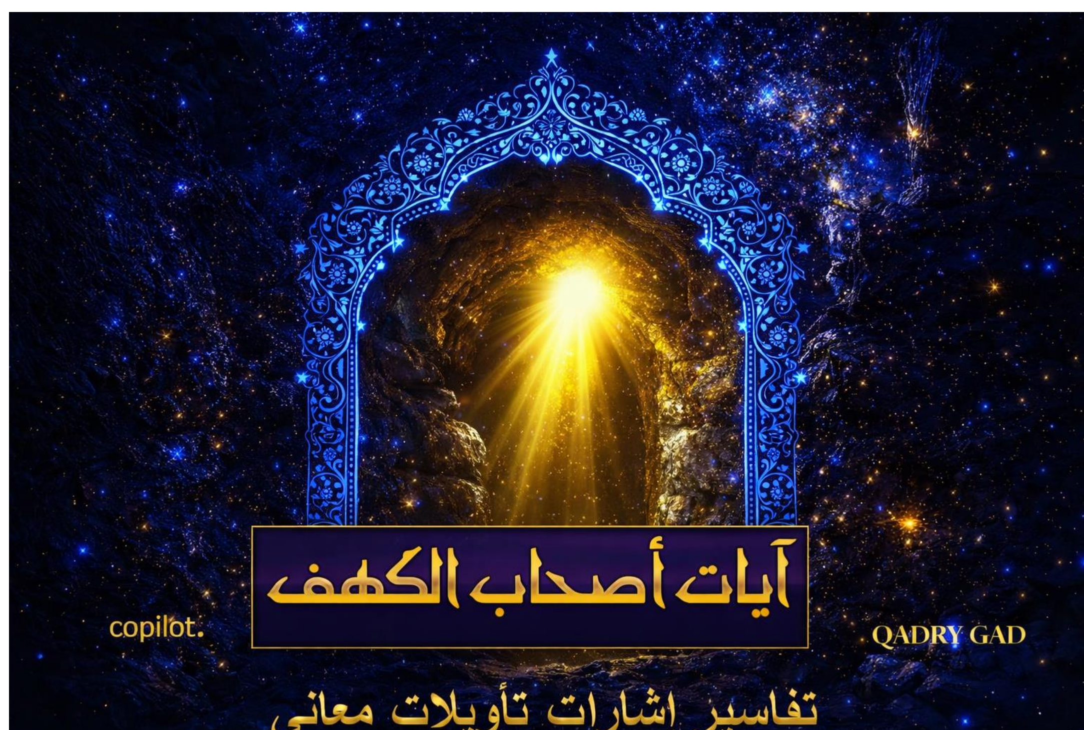


آيات الكهف

التأويلات النجمية

في التفسير الإشاري الصوفي

نجم الدين كبرى

إختصار وإعداد:قدرى جاد



التأويلات النجمية *

في التفسير الإشاري الصوفي

الإمام أحمد بن عمر (ت618 هـ) مصنف و مدقق

ثم أخبر عن سعادة السيادة الذين أعرضوا عن الدنيا وأقبلوا على المولى بقوله تعالى:

{ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً } [الكهف: 9]

إشارة إلى أن النبي ﷺ أَيَّ:

أنك حسبت أن أحوال { أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ } [الكهف: 9]

كانت من آيات إحساننا مع العبيد { عَجَباً }

فإن في أمتك من هو حالاً منهم، الذين كهفهم الذين يأوون إليه بين الخلوة، ومقيمهم قلوبهم المرقومة،

برقم المحبة، فهي محبتي ومحبوبي، وألواح قلوبهم مرقومة بالعلوم ، وإن كان أصحاب الكهف

أووا إلى كهف الخلوة شوقاً إلى لقائي وفراراً إلي، خوفاً من لقاء دقيانوس وإن كان المراد فرار هؤلاء القوم للنجاة من شر نفوسهم، والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول إلى أنوار جمالي وجلالي.

(فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً) * { ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَداً } * { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } * { وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلـٰهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً * (هَـٰؤُلاۤءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً)

وبقوله: { فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً } [الكهف: 11] **يشير إلى سد آذان ظاهر أصحاب الخلوة وآذان باطنهم؛ لئلا يقرع مسامعهم كلام الخلق فتنتقش ألواح قلوبهم به، وكذلك تنعزل جميع حواسهم عن نفس قلوبهم، ثم أنهم يمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال الكلمة الطبيعية وهي كلمة:**

لا إله إلا الله

حتى يصفو قلوبهم بنفي لا إله عما سوى الله بإثبات إلا الله تتنور قلوبهم بنور الله، وينتقش بنقوش العلوم إلى أن يتجلى الله تبارك وتعالى لقلوبهم بنوره وجميع صفاته؛ ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر

قوله: { ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ } [الكهف: 12] أي: أحييناهم بنا .

{ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ } أَيِّ:أحصى وأصوب { لِمَا لَبِثُواْ } [الكهف: 12]

في كهفهم وتعيينهم وبيت خلوتهم { أَمَداً } غاية لبثهم.

ثم أخبر عن حقيقة أحوالهم وما لهم في حالهم ومآلهم بقوله تعالى:

{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نبَأَهُم بِٱلْحَقِّ } [الكهف: 13] يشير إلى أن القُصَّاص كثير يقصون بالباطل ويزيدون وينقصون ويغيرونها، ويقص كل أحد برأيه وموافقاً لطبعه وهواه، وما يقص بالحق إلا الله تعالى.

ثم أخبر عنهم فقال: { إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ } سماهم باسم الفتوة؛

لأنهم آمنوا بالتحقيق لا بالتقليد، وطلبوا الهداية من الله إلى الله بالله، ولكنهم طلبوا الهداية في البداية بحسب نظرهم وقدر همتهم،

فالله تعالى على قضية " من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً " في هداهم فضلاً منه وكرماً، كما قال: { وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } [الكهف: 13] أي: زدنا على متمناهم في الهداية، فإنهم يكادون يتمنون أن يهديهم الله إلى الإيمان بالله،

وبما جاء به الأنبياء - عليهم السلام - بالبعث والنشور إيماناً بالغيب فزادهم الله تعالى

على متمناهم في الهداية

فصار الإيمان إيقاناً، والغيب عيناً وعياناً.

ثم قال: { وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ } [الكهف: 14] يعني: لكيلا يلتفتوا إلى الدنيا وزخارفها وينقطعوا إلى الله بالكلية، وكذلك ما اختاروا بعد البعث الحياة

في الدنيا ورجعوا في أن ترجعوا إلى جوار الحق،

وأيضاً وبعد على قلوبهم المحبة والشوق إلى لقاء الله،

وأيضاً ربط على قلوبهم نور المعرفة حتى أخبروا عن ذلك.

(إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ

لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلـٰهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً } [الكهف: 14]

أَيِّ:بعد أن ربط الله تعالى على قلوبنا نور المعرفة بفضله وكرمه حتى تيقنا وحدانيته لو دعونا معه غيره فقد قلنا إذا كذباً وزوراً باطلاً

بعد الصدق والحق واليقين،

ثم قالوا: { هَـٰؤُلاۤءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَةً } [الكهف: 15] من الهوى والدنيا وشهواتها وغير ذلك من الأصنام بجهالتهم وضلالتهم وعدم هدايتهم ومعرفتهم، وإنما قالوا: { قَوْمُنَا } أي: كنا من جملتهم وبالضلالة

في زمرتهم فأنعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق بيننا وبينهم بالرعاية والعناية

(لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) [الكهف: 15] يعني: بحجة ظاهرة عن آلهة هذه الآلهة ولا يأتون { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً } [الكهف: 15] بأنه تعالى محتاج إلى شريك في الملك،

وبه يشير إلى أنه من أعظم عذاباً منهم؛ لأن الظلم موجب للعذاب،

فيكون أعظم العذاب للأظلم.

(وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقاً) * { وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ

وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ

وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً } * { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلوَصِيدِ

لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً }

* { وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ

كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ

فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً

فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً } *

{ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ

أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوۤاْ إِذاً أَبَداً }

ثم بقوله تعالى: { وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ } [الكهف: 16] يشير إلى أن التائب الصادق، والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك أهل صحبته، وقطع عن إخوانه شؤونه واعتقد إلا يعبد إلا الله، ولا يطلب إلا الله، ولا يحب إلا الله، يعرض عما سوى الله، مستعيناً بالله، متوكلاً على الله، مُنفراً إلى الله من غير الله،

ثم يأوي إلى كهف الخلوة متمسكاً بذيل إرادة أستاذ مكمل واصل موصل؛ ليربيه ويزيد في هدايته ويربط على قلبه بقبول الولاية وقوة الرعاية، كما كان حال أصحاب الكهف، ولكنهم كانوا مجذوبين من الله مربوبين بربهم وذلك من النوادر،

ولا حكم للنادر هذا من قدرة الله أن يهدي جماعة إلى الإيمان بلا واسطة رسول أو نبي ويجذبهم بجذبات العناية إلى مقامات القرب ومحل الأولياء ، ومن سنته تعالى أن يهدي عباده بالأنبياء والرسل وبخلافتهم ونيابتهم بالعلماء الراسخين والأساتذه المقتدين.

ففي قوله: { فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ } [الكهف: 16] إشارة إلى الالتجاء بالحق والتمسك بالمكملين يعني بهذه الطريقة { يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ } أي: يخصصكم برحمته الخاصة المضافة إلى نفسه وهو أن يجذبهم بجذبات العناية ويدخلهم في عالم الصفات ليتخلقوا بأخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله تعالى:{ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ } [الشورى: 8] وله تعالى رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن والإنس والحيوان.

***

(وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقاً) أَيُّ:ييسر لكم طريق الوصول والوصال

ثم أخبر عن أصناف ألطافه بأضيافه بقوله تعالى:

{ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ } [الكهف: 17]

يشير إلى أن نور ولايتهم، وهو نور زاده الله .

على أنوار هدايتهم وإيمانهم، كما قال:{ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } [الكهف: 13]

يغلب على نور الشمس ويرده عن الكهف

كما يغلب نور المؤمن على نار جهنم لقوله:

" المؤمن إذا ورد النار تستغيث النار،

وتقول: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي " ،

{ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ } [الكهف: 17] أَيُّ:يمين الكهف

{ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ } [الكهف: 17] أَيُّ:تدعهم جانب شمال الكهف { وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ } [الكهف: 17] أي: متسع وفراغ من ذلك النور يدفع عنهم كل ضرر وآفة،

ويراعيهم عن بلى أجسادهم وثيابهم { ذٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ }

أَيَّ:من دلالاته وكراماته التي يظهرها على أوليائه ويخصصهم بخصائص

{ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ } أَيَّ:فهو الذي اهتدى بهداية الله إياه فلن يقدر على إضلاله أحد { وَمَن يُضْلِلْ } أَيَّ:يضلل.

{ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً } غير الله أي: فلن يقدر على هدايته أحد.

(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً } [الكهف: 18] لما رأيت على سيماء وجوههم منه .

فذلك النور { وَهُمْ رُقُودٌ } وفيه إشارة إلى إفنائهم عن وجودهم وإبقائهم بوجودهم الحق لا هم كالنيام ولا هم كالرقود،

{ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱليَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ } أَيَّ:بين الإفناء والإبقاء، والترقي

من مقام إلى مقام، ومن حال إلى حال أي: بلغناهم مبلغ الرجال البالغين ووصلوا إلى درجات المقربين فيه.

إشارة لطيفة وهي: أن المريد الذي يربيه الله تعالى مستسلماً نفسه بالكلية إليه مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين حتى تبلغ مبلغ الرجال،

والمريد الذي يُربي الله بواسطة العارف

لعله يبلغ مبلغ الرجال بخلوة أربعين يوماً

أو خلوتين أو خلوات معدودة، وذلك أن هؤلاء خلفاء الله وصورة لطفه،

كما أن الأشجار في الجبال ترقى بلا واسطة، فلا تثمر كما تثمر الأشجار

في البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم.

(وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلوَصِيدِ) يشير إلى أن كلاب نفوسهم نائمة معطلة عن الأعمال التي بها تربية القلوب والأرواح،

كما جرت بها السنة الإلهية - يعني هذه التربية - على هذا النوع

من قبيل القدرة الإلهية التي هي أمارة أهل الولاية والكرامة في حقهم.

(لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً)

بما شاهدت عليهم من آثار الأنوار التي زدناهم، وألقينا عليهم جلابيب العظمة بتجلي صفات جلالنا، وألبسناهم بلباس الهيئة الإلهية

{ وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ } [الكهف: 19] أحييناهم بنور وصالنا وأغرقناهم في لجج بحر الوحدانية فدُهشوا بسطوات ما ربطنا على قلوبهم

{ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ }

عند الرجوع من استغراق بحر الوصال إلى سواحل نفوسهم.

{ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } [الكهف: 19]

لأن أيام الوصال قصيرة، وأيام الفراق طويلة، فلما رأوا أنهم بعد

في خبرة الأحوال ودهشة الوصال { قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ }

لأنه كان حاضراً معكم وأنتم غيب عنكم، فالعجب كل العجب

لما كانوا ثلاثمائة وتسع سنين في مقام عندية الحق خارجين من عنديتهم

ما احتاجوا إلى طعام الدنيا لتغنوا عن غذاء الجسمانية بألوان غذاء الروحانية، كما كان حال النبي ﷺ كان يواصل الأيام، ويقول:

" أبيت عند ربي يطعمني ويسقين "

فلما رجعوا من عندية الحق إلى عندية نفوسهم احتاجوا في الحال

إلى غذاء نفوسهم قالوا:

{ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ

فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ }

ففي طلبهم { أَزْكَىٰ طَعَاماً } وأطيب

إشارة:

إلى أن أرباب الوصول وأصحاب المشاهدة

لما شهدوا ذلك الجمال والبهاء، وذاقوا طعم الوصال،

ووجدوا حلاوة الأنس وملاطفات الحبيب، فإذا رجعوا إلى عالم النفوس تطالبهم الأرواح والقلوب بأغذيتهم الروحانية فيتعللون بمشاهدة

كل جميل؛ لأن كل جميل من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله،

ويتوسلون بلطافة الأطعمة إلى تلك الملاطفات .

{ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً }فيه إشارة إلى الاحتراز عن شعور أهل الغفلة بأحوال أرباب المحبة، فإن لهم في النهاية أحوال كفر

عند أهل البداية، كما قال أبو عثمان المغربي:

إرفاق العارفين باللطف وإرفاق المريدين بالعنف.

(إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ) [الكهف: 20] يعني: أهل الغفلة { يَرْجُمُوكُمْ } بالملامة فيما يشاهدون منكم يا أهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها،

واستحقاق التصرف في الكونين وانعدام تصرفها فيكم،

فإنهم بمعزل عن بصيرة يشاهدون بها أحوالكم، فمن قِصر نظرهم

يطعنون فيكم أو يريدون أن { يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ }

وهي عبادة أصنام الهوى وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها،

رجعتم إليها { وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذاً أَبَداً } *

﴿ وَكَذٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ

وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا

إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ

قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِداً ﴾ * ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ

رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ

سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ

فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَداً }

{ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ } [الكهف: 21] بالبعث وإحياء الموتى { حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ }

أي: قيام الساعة { لاَ رَيْبَ فِيهَا } أنا قادرون على إحياء بعض القلوب

الميتة، وإن وعد الله به بقوله:{ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } [النحل: 97]

وبقوله:{ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَـٰهُ } [الأنعام: 122]

حق وإن قيامه قلوب الصديقين المحبين لا ريب فيها.

{ وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَداً } [الكهف: 22] إشارة إلى أن الله تعالى بحكمته البالغة وإرادته القديمة يبدي بعض الأشياء على رسوله ﷺ مما يُسأل عنه، ومما لم يُسأل، ويخفي بعضها حكمة منه، ومصلحة للخلق،

وله في الإبداء والإخفاء أسرار.

***

فمنها: عسى أن يكون في إبداء ما يسألون فتنة أو بلية أو مضرة لسائله

لقوله تعالى:{ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ } المائدة: 101

ومنها: إن في إخفائها للحق مجال الاجتهاد، و للمجتهد إذا أصاب أجران، وإن لم يصب فله أجر واحد ،

فلله الأمر فيما أظهر وأبدى أو أسر وأخفى.

(وَلاَ تَقُولَنَّ لِشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً) * { إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً } * { وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعاً } * { قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً } * { وَٱتْلُ مَآ أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً } * { وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ

مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا
وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)

وبقوله تعالى: (وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً * إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) [الكهف: 23-24] يشير إلى عدم الاختيار والمشيئة لحبيبه ونبيه ﷺ في شيء من الأمور، وإن الاختيار والمشيئة لله تبارك وتعالى، وأفعال العباد كلها مبنية على مشيئته كقوله تعالى:{ وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ } [الإنسان: 30] .

ومن لم يعلق وقوع فعله بمشيئة الله، فإن من سنته أن يجري الأمر

على خلاف مشيئتهم، كما كان حال سليمان عليه السلام

في طلب الأولاد إذ دار على نسائه

لتأتي كل واحدة منهن ولداً بأن يجاهد في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله؛ فما أتت بولد واحدة منهن ، وكما كان النبي ﷺ حين سألته اليهود

عن أحوال أصحاب الكهف وعددهم فقال النبي ﷺ: " سأخبركم "

ولم يقل: إن شاء الله، فأبهم الله أحوالهم عليه .

{ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِراً } [الكهف: 22] يعني:

نحن نعلم قليلاً من أمتك أحوالهم كرامة لك،

فلا تخبر أنت بما أخبرناك عن أحوالهم.

تصرفاً بالاستقلال عن أحوالهم واذكر بقولك إن شاء الله إذا نسيت وجودك، وإن لك تصرفاً بالاستقلال { وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي }

إذ لم يهدني إلى أحوالهم بالشرح يهديني { لأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً }

أي: إلى طريق أقرب إليه وأرشد من هذا.

{ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعاً * قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ }

لو لم يخبر الله عن لبثهم ومدة إقامتهم في الكهف ما كان أحد أن يعلم بمدة لبثهم ولا هم بها علم كما{ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ

كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } [الكهف: 19] لجهلهم بحال أنفسهم

{ لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ } [الكهف: 26]

أَيّْ:ما غاب عن أهل السماوات { وَٱلأَرْضِ } أي ما غاب عن أهل الأرض

{ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ } [الكهف: 26] أَيّْ:هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع، فيه أبصر من أبصر، وبه سمع من سمع{ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ } أحداً أي: من دون الله { مِن وَلِيٍّ } يخبرهم عن غيب السماوات والأرض

{ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ }

من الأزل إلى الأبد { أَحَداً } لعزته،

ثم أخبر عن إيجابه تلاوة كتابه بقوله تعالى { وَٱتْلُ } على نفسك

{ مَآ أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ } أَيّْ:عن من كتاب كتبه ربك في الأزل

{ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً } [الكهف: 27]

إلى الأبد وهو قوله:

{ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم }

وهم القلب والسر والروح والخفي يعني: هم المجبولون على طاعة الله وطلبه وشوقه ومحبته،

كما أن النفس جبلت على طاعة الهوى، وطلب الدنيا ومحبتها

{ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ } [الكهف: 28] معهم في طاعة الله وطلبه وترك هواها والركون

إلى الدنيا وما فيها؛ لتتصف بصفاتهم وهي العبودية على المحبة

{ بِٱلْغَدَاةِ } أي: غداة الأزل { وَٱلْعَشِيِّ } أَيِّ:عشي الأبد.

{ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ }يطلبون الوصول إلى ذاته تبارك وتعالى

ويقصدون الاتصاف بصفاته.

(وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ) أَيِّ:عينا همتك { عَنْهُمْ } أَيِّ: عن القلب والسر والروح والخفي؛ ليكونوا متوجهين إلى الله تعالى متوحدين في طلبه، فإنك لم تراقب أحوالهم تتصرف فيهم النفس الأمارة بالسوء وتغيرهم عن صفاتهم،

فإن الرضاع يغير الطباع، وإن طبع النفس أن { تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا } فيريدونها وبها ينزلون عن أعلى عليين إلى أسفل سافلين

{ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ } في الفطرة الأولى { عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ }

يعني: النفس { وَكَانَ أَمْرُهُ } في متابعة الهوى

{ فُرُطاً } [الكهف: 28] أي: هلاكاً وخسراناً .

(وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً) * { إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً } * { أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً)

(وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ } [الكهف: 29] في التبشير والإنذار وبيان السلوك لمسالك أرباب السعادة والاحتراز عن مهالك أصحاب الشقاوة

(فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن) من قلوب أهل السعادة { وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ }

[الكهف: 29] من نفوس أهل الشقاوة،

وأيضاً، ومن شاء فليؤمن من نفوس أهل السعادة، ومن شاء فليكفر من قلوب أهل الشقاوة { إِنَّا أَعْتَدْنَا } في الأزل { لِلظَّالِمِينَ }
وهم الكافرون بما وجب الإيمان به المؤمنون بما وجب الكفر به
{ نَاراً } وهي نار القهر والغضب { أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا } وهي سرادق العزة

{ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوجُوهَ } أي: وجوه الأرواح الناضِرة المستعدة للنظر إلى ربها؛ أي: يفسد استعدادها للنظر

{ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ } شراب اليأس والقطيعة

{ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاً } مرتفق البعد والطرد.

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً } [30] يشير إلى أن لأهل الإيمان والأعمال الصالحات جزاء يناسب

صلاحية أعمالهم وحسنها، فمنها أعمال تصلح للسير إلى الجنان وغرفها وهي الطاعات القلبية من الصدق في طلب الحق والإخلاص في التوجه له بترك الدنيا، والإعراض عما سوى الله، والإقبال على الله بالكلية،

والتمسك بكل فاضل مكمل، ليسلِّكه على طريق المبالغة ظاهراً وباطناً،

فلا نضيع أجر عمله إن أحسنه

وهو إذ يعبد الله على مشاهدته أو لشهوده

{ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمْ } [31] أَيّْ:جزاءهم وأجرهم

{ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ }

للنفوس درجات الجنان ونعيمها { وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً }

للقلوب أعلى مقامات القرب.

_ تمت آيات الكهف _

التأويلات النجمية

نجم الدين كبرى

إختصار وإعداد:راجى فضله: قدرى جاد

2026/6/18

الهرم _على بن أبى طالب_

3محرم 1448ه

- عمنا نجم الدين كبرى

الإسم الكامل له هو

أبو الجناب أحمد بن عمر بن محمد الخوارزمي الخيوقي، ولقبه نجم الدين كُبرى، ويُعرف أيضًا بـ"الطامة الكبرى .

هو شيخ صوفي كبير من خوارزم، وُلد سنة **540** هـ (**1145**م) وتوفي شهيدًا سنة **618** هـ (**1221**م) أثناء اجتياح المغول لخوارزم. أسّس الطريقة الكبروية التي انتشرت في إيران وآسيا الوسطى، وكان من كبار المحدثين والعلماء في التصوف والفلسفة.

أعني باختصار:

أحمد بن عمر هو الاسم الحقيقي

العلاقة بين نجم الدين كُبرى وروزبهان البقلي

تمثل حلقة مهمة في تاريخ التصوف الإسلامي، فهي علاقة شيخٍ بتلميذ،

وتأثير مباشر في تكوين مدرسة روحية جديدة .

روزبهان البقلي

روزبهان البقلي الشيرازي (ت 606هـ) كان من كبار صوفية فارس،

عُرف بلقب شيخ الشطّاحين. ترك مؤلفات بارزة مثل عرائس البيان في تفسير القرآن

وعبهر العاشقين، حيث ركّز على تجربة العشق الإلهي، وأسلوب التفسير الإشاري الذي يربط

بين النص القرآني والذوق الروحي. كان يرى أن الطريق إلى الله يقوم على المحبة والوجد،

وأن الشطحات ليست خروجًا عن الدين بل تعبير عن حالٍ روحي عميق.

نجم الدين كُبرى

نجم الدين كُبرى الخوارزمي (ت 618هـ) هو مؤسس الطريقة الكبروية، أحد أعلام التصوف في المشرق. اشتهر بتربيته الروحية الصارمة، وبتفسيره الإشاري للقرآن الذي جمع بين الذوق الصوفي والتأصيل العلمي. استشهد في مواجهة التتار، مما جعله رمزًا للجهاد الروحي والجسدي معًا

العلاقة بينهما

التلمذة المباشرة: نجم الدين كُبرى تلقّى بعض أصول التصوف على يد روزبهان البقلي،

- فكان من مشايخه الذين أثروا في تكوينه الروحي

الموضوعات المشتركة: كلاهما ركّز على العشق الإلهي كجوهر الطريق، لكن روزبهان عبّر عنه بالشطحات والرموز، بينما نجم الدين صاغه في إطار مدرسة تربوية عملية

التأثير الفكري: نجم الدين ورث من روزبهان الاهتمام بالتفسير الإشاري والعشق، لكنه أعاد صياغته في مدرسة جديدة هي الكبروية، التي جمعت بين التجربة الروحية والتربية الجماعية

الفرق بينهما : روزبهان كان شاعر العشق الإلهي، أما نجم الدين فكان مربّي النفوس ومؤسس طريقة لها أتباع ومدرسة واضحة

خلاصة

يمكن القول إن روزبهان البقلي كان أحد الجذور الروحية لنجم الدين كُبرى، وأن الأخير أخذ من شيخ شيراز روح العشق الإلهي، لكنه حوّله إلى منهج تربوي متكامل أسّس به الطريقة الكبروية. العلاقة إذن هي علاقة تأثير مباشر، لكنها أيضًا علاقة تطوّر؛ حيث انتقل التصوف من مرحلة الشطحات الفردية إلى مدرسة جماعية منظّمة .

Copilot

qadry